بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة عيد الأضحى المبارك

الأحد العاشر من ذى الحجة 1445هـ

الموافق 2024/6/16م

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ .. اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ .. اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ .. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .. اَللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ

الحمد لله الذى فتح لأولياءه طرق الوسائل، وأجرى على أيديهم الكريمة أنواع الفضائل، فمن اقتدى بهم اهتدى، ومن ضل طريقهم شقى.

وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ سيدَنَا ونبيَّنَا مُحمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، اللهُمَّ صلّ وسلمْ وباركْ عليهِ، وعلى آلهِ وصحبهِ، ومَن تبعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ.

أما بعد ..

أيها الأحبة..

إن الحياة الدنيا مليئة بالمحن والمتاعب والبلايا والشدائد والنكبات، إن صَفت يومًا كدرت أيامًا، وإن ضحكت ساعة أبكت أيامًا، لا تدوم على حال، قال تعالى ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[1] تكون عافية وبلاء، صحة ومرض، عز وذل، فقر وغنى.

أن الفرج قريب، واليسر عجيب، ومفاتيحه لا تغيب، وتنكشف بها الهموم وتُقضى بها الديون، ويُنصر بها المظلوم، فهى مفاتيح تُفتح بها المغاليق وتُحل بها المتاريس، فأعيرونى قلوبكم وأسماعكم.

وكما قال الإمام فخر الدين رضي الله عنه:

وَسَوْفَ يَكُونُ الإِنْفِرَاجُ بِفَضْلِهَا

لنفتح باب من أبواب الفرج بمفتاح (التوكل على الله):

[1] آل عمران 140

ذكر صاحب قوت القلوب أن التوكل من أعلى مقامات اليقين وأشرف أحوال المقرّبين:
قال سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[2] فجعل المتوكل حبيبه وألقى عليه محبّته وقال عزّ وجلّ ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[3] يرفع المتوكلين إليه وجعل مزيدهم منه، وقال جلت قدرته ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[4] أى: كافيه مما سواه، فمن كان الله تعالى كافيه فهو شافيه ومعافيه ولا يُسأل عمّا هو فيه.
فقد ورد عن سيدنا عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ﴿لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا﴾[5] كما أخبرنا المولى سبحانه كيف كان التوكل سببًا للنجاة من الشدائد فقال ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۞ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾[6].
وسئل سيدنا يحيى بن معاذ ﷺ: متى يكون الرجل متوكلاً؟ فقال: إذا رضى بالله تعالى وكيلاً.
وقال أبو يعقوب السوسى: لا تطعنوا على أهل التوكل فإنهم خاصّة الله الذين خُصُّوا بالخصوصية فسكنوا إلى الله، واكتفوا به، واستراحوا من هموم الدنيا والآخرة، وقال: من طعن فى التوكّل، فقد طعن فى الإيمان لأنه مقرون به، ومن أحبّ أهل التوكّل فقد أحبّ الله تعالى، فأوّل التوكّل المعرفة بالوكيل وأنه عزيز حكيم، يُعطِى لِعزّه، ويمنع لحُكْمِهِ، فيعتزّ العبد بِعزّه ويرضى بحُكْمِهِ، وكذلك أخبر عن نفسه ونبّه المتوكّلين عليه فقال سبحانه ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[7] عزّ من أعزّ بعطيته ونظر لمن منعه بحكمته.

ومن مفتاح التوكل على الله إلى مفتاح (الاستغفار):

والاستغفار أحد مفاتيح الفرج بنص حديث المصطفى ﷺ ﴿مِنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبَ﴾[5].
وورد عن سيدنا لقمان عليه السلام أنه قال لابنه: يا بُنى عَوِّد لسانك اللهم اغفر لى فإن لله ساعات لا يُرَدُّ فيها سائل.
وعن الإمام الحسن ﷺ أنه قال: أكثروا من الاستغفار فى بيوتكم وعلى موائدكم وفى طرقاتكم وفى أسواقكم وفى مجالسكم فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة.
وذات يوم شكى رجل لسيدنا الحسن البصرى ﷺ الجدب وهو قلة المطر، فقال له استغفر الله، وشكى آخر إليه الفقر، فقال له استغفر الله، وقال له آخر ادعوا الله أن يرزقنى ولد، فقال له استغفر الله، وشكى إليه آخر جفاف بستانه، فقال له استغفر الله، فقلنا له فى ذلك؟ فقال ما قلت من عندى شىء، إن الله

---

[2] آل عمران 159
[3] إبراهيم 12
[4] الطلاق 3
[5] سنن ابن ماجه
[6] آل عمران 173، 174
[7] الأنفال 49

تعالى يقول فى سورة نوح ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۞ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۞ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾.

وقالوا من أُعطى أربعًا لم يُحرم أربعًا: من أُعطى الدعاء لم يُحرم الإجابة، ومن أُعطى التوبة لم يُحرم القبول، ومن أُعطى الاستغفار لم يُحرم المغفرة، ومن أُعطى الشكر لم يُحرم الزيادة.

وقال الإمام على كرم الله وجهه: العجب ممن يهلك ومعه النجاة، قيل: وما هى؟ قال: الاستغفار وكان يقول: ما ألهم الله سبحانه عبدًا الاستغفار وهو يريد أن يعذبه.

فيجب عليك أيها الأخ الحبيب أن تكثر من الاستغفار للعزيز الغفار، لأن البلاء لا ينزل إلا بذنب، وعلاج الذنوب الاستغفار، كما قال قتادة رحمه الله: القرآن يدلّكم عن دائكم ودوائكم أما داؤكم فالذنوب وأما دواؤكم فالاستغفار، وَيُرَغِّبُنَا المصطفى ﷺ فى الاستغفار فيقول ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ، فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ﴾[8] وهو ﷺ من هو.

ونرى كل الخير فى مفتاح (التوسل إلى الله):

فمما ينجيك عند الشدائد أن يكون لك وسيلة إلى الله، وأن تكون لك خبيئة تستخرجها وتتوسل بها عند الشدة والضيق، فقد قال سيدنا الزبير بن العوام ﷺ: من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل، والخبيئة من العمل الصالح هو العمل الصالح المختبىء، أى المختفى، وسيدنا الزبير ﷺ ينبهنا هنا إلى أمر نغفل عنه ألا وهى المعادلة بين الأفعال رجاء المغفرة، فلكل إنسان عمل سىء يفعله فى السر، فأولى له أن يكون له عمل صالح يفعله فى السر، لعله أن يغفر له الآخر.

وكما توسلت بعملك الصالح إلى الله، يجب عليك أن تتخذ رجلاً صالحًا يقربك إلى الله، فانظروا إلى الإمامين الجليلين، الإمام أحمد بن حنبل ﷺ والإمام الشافعى ﷺ، فقد توسل الإمام أحمد بن حنبل ﷺ بالإمام الشافعى ﷺ حتى تعجب ابن الإمام أحمد من أبيه، وقال له: يا أبى أى رجل كان الشافعى، فإنى سمعتك تكثر من الدعاء له؟ فقال له الإمام أحمد: إن الشافعى كالشمس للناس وكالعافية للبدن فانظر هل لهذين من خلف، أو منهما عوض؟

ويرشدنا مفتاح التوسل إلى مفتاح (التعرف على الله فى الرخاء):

اعلموا عباد الله أن من سنن الله تعالى الجارية أن من تعرف عليه سبحانه فى الرخاء يعرفه المولى سبحانه وقت الشدة، فقد قال ﷺ ﴿مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ﴾[9] وعن سيدنا أبو الدرداء ﷺ أنه قال: ادْعُ اللهَ تَعَالَى فِي يَوْمِ سَرَّائِكَ لَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكَ يَوْمَ ضَرَّائِكَ.

فإذا ضاقت عليك الضوائق وأتت عليك المصائب وكنت فى الرخاء تذكر الله وتقوم بحدود الله ينجيك الله ويجعل لك مخرجًا.

---

[8] الزهد والرقائق لابن المبارك

[9] سنن الترمذى

وقال بعض الصالحين: تعرفوا إلى الله عز وجل فى الرخاء يعرفكم فى الشدة، فإن سيدنا يونس عليه السلام كان ذاكرًا لله عز وجل، عارفًا بالله فى الرخاء، فلما وقع فى بطن الحوت نجاه الله فقال سبحانه ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۞ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[10].

ولما كان فرعون كافرًا جاحدًا ناسيًا لذكر الله عز وجل، لما وقع فى البحر قال ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۞ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۞ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾[11].

فكلاهما ذكر الله عز وجل فى الشدة واعلنوا إيمانهم فى الشدة، ولكن سيدنا يونس عليه السلام كان من أنبياء الله وكان من الذاكرين ولما وصل إلى ظلمة بطن الحوت دعا الله ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۞ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يعنى لو ما كان من المسبحين لصار فى بطن الحوت إلى يوم الدين.

أما فرعون فكان مستكبرًا على طاعة الله وأعلن إيمانه وهو يعانق الغرق، فلم يقبل الله منه، بل جعله الله عبرة ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾[12].

واليُسر نجده فى مفتاح (مَنْ يَسَّرَ على مُعْسِر):

فَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فَرَّجَ اللهُ كَرْبَهُ، وَيَسَّرَ لَهُ أَمْرَهُ، وَتِلْكَ مِنْ سُنَنِ الجزاء مِنْ جِنْسِ العمل، فَمَنْ يَسَّرَ، يَسَّرَ اللهُ عليه، وَمَنْ عَسَّرَ، عَسَّرَ اللهُ عليه، وَيُخْبِرُنَا الحبيب المحبوب ﷺ ﴿مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾[5] وعن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ﴿مَنْ يَكُنْ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ يَكُنِ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ﴾[13] وعن سيدنا عبد الله بن أبى قتاتة رضي الله عنه أن أبا قتاتة طلب غريمًا له، فتوارى عنه ثم وجده، فقال له إنى معسر، فقال الله الله، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ﴾[14].

فيا أيها التاجر ويا أيها المالك ويا صاحب المال والجاه: الله الله بالناس، الله الله بالمعسر، هل أنت فى غنى عن فضل الله عز وجل؟ هل أنت فى غنى عن النجاة من كروبات يوم القيامة؟ تذكر أنك بإنظارك للمعسر قد ضمنت التيسير لأمورك فى الدنيا والآخرة وأنك فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة كما قال ﷺ ﴿مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ﴾[15].

---

[10] الصافات 143، 144

[11] يونس 90 : 92

[12] يونس 92

[13] جمع الجوامع للحافظ السيوطى

[14] الإمام مسلم فى الصحيح

[15] المعجم الكبير للطبرانى

ومِمّا لا شكَّ فيه أنّ (دعاء المضطر من مفاتيح الفرج):

فقد قال المولى سبحانه ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[16] قال أهل التفاسير المضطر هو الذى أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر، فما له من باب غير اللجوء والتضرع إليه سبحانه، ويقول الحافظ ابن كثير: ينبه تعالى أنه هو المدعو عند الشدائد، الموجود عند النوائب ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾[17] وقال أيضًا ﴿إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾[18] يجيب المضطر إذا دعاه ما يلجأ المضطر إلا إليه وما يكشف الضر سواه، فسبحانه من إله ساترًا للعيب، غافرًا للذنب، كاشف السوء، ليتكم تفقهون.

ومن باب المضطر إلى مفتاح (إقامة الصلاة):

أحبتى فى الله.. إن للصلاة تأثير عجيب فى علاج الهموم والغموم وتفريج الكروب، ولذلك أمرنا سبحانه بالاستعانة بها فى كل الأمور، فقال عز من قائل ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[19] وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۞ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ۞ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[20] وعن سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ﴿إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا عَجِلَ بِهِ أَمْرٌ صَلَّى هَكَذَا﴾[21] وكما قال المعصوم ﴿أَرِحْنَا بِهَا يَا بِلَالُ﴾[15].

أيها الأخ الكريم.. من مفاتيح الفرج (تقوى الله):

وهى من أعظم المفاتيح التى لا يحول دونها حائل، ولا يستعثر أمامها عسير فقد قال عز وجل ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[22].

وقال الحافظ ابن كثير: ومن يتق الله فيما أمر به وترك ما نهاه عنه يجعل له مِن أمره مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب، أى من جهة لا تخطر ببالك.

وقال سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ: إن أجمع آية فى القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[23] وإن أكبر آية فى القرآن فرجًا ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾[24] بمعنى ينجيه من كل كرب فى الدنيا والآخرة.

أو كما قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له.. توبوا إلى الله..

---

[16] النمل 62
[17] الإسراء 67
[18] النحل 53
[19] البقرة 153
[20] الحجر 97 : 99
[21] المعجم الأوسط للطبرانى
[22] الطلاق 2، 3
[23] النحل 90
[24] الطلاق 2

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ ... اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ .. اللَّهُ أَكْبَرُ .. اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ .. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.. اَللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَصْحَابِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَنْصَارِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى ذُرِّيَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أما بعد..

أيها الأحباب من مفاتيح الفرج أيضًا (الصبر):

فهو من أعظم مفاتيح الفرج فقد قال ﷺ ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[15] وقال تعالى ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[25].

وقال أحد الصالحين: (لو أن العسر دخل فى جحر لجاء اليسر حتى يدخل معاه ليس بعده) فأبشروا يا عباد الله أنتم ليسوا فى عسر بل أنتم فى يسر.

اليسر أقرب إلينا من حبل الوريد ألم تسمعوا قوله تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[26] فمن قصص الأنبياء والرسل مع الصبر الكثير، منها صبر النبى ﷺ على أذى الكفار وبطشهم حتى جاء وعد الله بالحق، وسيدنا أيوب عليه السلام الذى تحمل مصاعب كثيرة ولم يشك أبدًا إلى أن وصل بر الأمان وعوضه الله بالخير.

وقصة سيدنا نوح عليه السلام وما حدث له مع قومه ومع ابنه ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[27].

ومسك الختام فى مفتاح (الصلاة على الحبيب):

أحبتى.. إن من مفاتيح الفرج أن تكثروا من الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ فعَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ﴿كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ رُبْعُ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْهَا؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، قَالَ: الرُّبُعُ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قَالَ: النِّصْفُ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قَالَ: الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْعَلُهَا كُلَّهَا لَكَ؟ قَالَ: إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ﴾[28].

أحباب الحبيب المحبوب ﷺ إجمالاً نختم القول فى هذا المقام بحديث خير الخلق ﷺ الذى أورده صاحب حلية الأولياء عن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال ﴿مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللهَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَغْنَى

---

[25] الزمر 10

[26] الشرح 5، 6

[27] هود 49

[28] الحاكم فى المستدرك

النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ، أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: مَنْ أَكَلَ وَحْدَهُ، وَمَنَعَ رِفْدَهُ، وَجَلَدَ عَبْدَهُ، أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: مَنْ يَبْغَضُ النَّاسَ وَيَبْغَضُونَهُ، قَالَ: أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: مَنْ لَا يَقِيلُ عَثْرَةً، وَلَا يَقْبَلُ مَعْذِرَةً، وَلَا يَغْفِرُ ذَنْبًا، قَالَ: أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ، وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ، إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ خَطِيبًا فَقَالَ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَتَكَلَّمُوا بِالْحِكْمَةِ عِنْدَ الْجُهَّالِ فَتَظْلِمُوهَا، وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهَا، وَقَالَ مَرَّةً: فَتَظْلِمُوهُمْ، وَلَا تَظْلِمُوا طَالِبًا، وَلَا تُكَافِئُوا ظَالِمًا فَيَبْطُلَ فَضْلُكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ، يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ تَبَيَّنَ رُشْدُهُ فَاتَّبِعُوهُ، وَأَمْرٌ تَبَيَّنَ غَيُّهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَأَمْرٌ اخْتُلِفَ فِيهِ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى﴾.

وحقًا..

عَلَـى مُـتُنِ التَّفْـرِيجِ لِلْغَـمِّ تَلْقَـنِي وَحَيْثُ يَكُونُ الْخَيْرُ تُنْصَبْ مَوَائِدِى

وختامًا .. أيا حبيب صلاة شهد الله أنها إرفادى

اللهم لا تحرمنا من حج بيتك الحرام وزيارة سيدنا ونبينا مُحَمَّد خير الأنام، اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ اَللَّهُمَّ ارْضَ عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ اَللَّهُمَّ الْطُفْ بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ اَللَّهُمَّ تَفَضَّلْ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ اَللَّهُمَّ اسْتُرْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ اَللَّهُمَّ آتِ أنفسنا هُدَاهَا وَأَلْهِمْهَا رُشْدَهَا وَتَقْوَاهَا وَزَكِّهَا وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.

وكل عام وأنتم بخير .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته